فاقتدوا اذًا انتم ايها الابناء الاعزاء بعبادة اولئك المسيحيين اي فليقتنِ كلٌ منكم هذا السفر المقدس الذي هو بشارة الملكوت . وبشارة نعمة الله . وبشارة مجده . وبشارة السلامة . وقوة الله لخلاص كل مؤمن . كما يعلّمنا بولس الرسول في رسالته الى العبرانيين (ص ١ ع ١٦) . واتلوا منه كل يوم اقله فصلًا واحدًا على سبيل الصلاة والتأمل قاصدين اجتناء الفوائد المار ذكرها

ثم اننا نناشدكم بالرب باحشاء مراحم مخلصنا يسوع المسيح ان تتمموا هذا الامر الخلاصي بكل نشاط . وتبذلوا الجهد في اولادكم المحروسين ليدرسوهُ في المكاتب من بعد قراءتهم للمزامير . لاننا نؤمل ان الحقائق الخلاصية بهذه الواسطة تتبيّن في عقولهم ويجتنون منها الفوائد العظيمة الضرورية لتثقيف سيرتهم وضبطهم بمخافة الله والسلوك بموجب ناموسه وشرائعه الانجيلية

فهذا ما رأينا ملائمًا ان نوضحه لمحبتكم ايها الابناء الاعزاء المحبوبون بالرب لاجل خلاص ذمتنا وتكميل التزامنا الثقيل في السعي بخلاص انفسكم الابدي وبكل حب نمنحكم البركة الرسولية ثانيًا وثالثًا

حرّر في اليوم الحادي والعشرين من شهر ايلول لسنة ثمانمائة والف مسيحية (١٨٠٠م) في دير مار يوحنا الشوير من معاملة كسروان

المانية الفتاة

او جمعية الطلبة الكاثوليك بالمدارس العليا الالمانية

نظر تاريخي اجتماعي لحضرة الاب رفائيل نخله اليسوعي

من يوم اضرمت المانية نيران الحرب الكونية — وهي بمثابة حريق هائل امتدّ على انحاء اوربة يرافقه الموت والدمار — ما زالت اللعنات تنهال من كل صوب على شعب غليوم الثاني الناتئ منذ انتصاره الباهر في الحرب البيمنية الى كسر سيطرته

على اوربة جمعاء من البحر الشمالي الى المتوسط ومن الاطلنتيك الى جبال اورال. وقد بالغ البعض في الحمل على المانية معلنين بان تمدنها هو برمته تمدن مادي محض لايستخدم القوى العقلية ولا يستفيد من ترقي العلوم والفنون الا لاغناء الرفاهية المادية وتوسيع البلاد باهتضام حقوق الامم المجاورة لدى الاقتضاء ، وعلى وجه اعم بصرف النظر عن اسمى عوامل التمدن الازلي الحقيقي نعني به العدل والرحمة

ليس الغرض من بحثنا هذا تقدير مسؤولية الالمان وحكامهم في آثار الحريق الرائع الذي اندلعت نيرانه فالتهم اوربة طولا وعرضا مدة اربع سنوات ونيف. نترك بت الحكم الذي لا مرد عليه في هذه القضية لسلطان السلاطين ومالك رقاب العباد. انما جل غايتنا تفنيد ادعاء المدعين بان كل التمدن الالماني العصري تمدن مادي بحت غير مبني ولو جزئيا على اساس الدين والعدل والرحمة. وقد وقع اختيارنا تفنيدا لهذه التهمة على احدى المآثر الكاثوليكية الالمانية الحديثة الذي يعدها كل منصف من اعظم واجمل مشاريعهم ، ولعلها الآن لسطة عقدهم ، نعني جمعية الطلبة الكاثوليك بالمدارس العليا (١ وقد وسمت نفسها منذ نشأتها باسم المانية الجديدة (Neu-Deutschland) الذي عربناه في هذا المقال بالمانية الفتاة. ونلتمس من القارئ مباشرة ان يبعد عن ذهنه وقلبه ولو برهة ما علق بهما من البغض او الفور الشديد نحو المانية ويصير قولنا اذنا صاغية وعقلا خاليا من الاحكام السابقة وروحا مجردة عن الضغائن . فاذا اصغى الينا بذلك الهدوء والحلم الحميد تركنا له الحكم في هل كل التمدن الالماني دون استثناء تمدن مادي لا ديني وانه لا محل فيه للفضيلة والعدل والرحمة. وقد رأينا ان نلج موضوعنا من احد ابوابه الطبيعية بسرد موجز اعمال الكاثوليك الالمان منذ الحرب السبعينية حتى ١٩١٤ ، وذلك لما نراه بينها وبين منشأ المانية الفتاة من الروابط الوثيقة

١ اعمال الكاثوليك الالمان من ١٨٧٠ الى ١٩١٤

ان الكاثوليك الالمان قد اشتهروا في الخافقين بتوحيد كلمتهم وتنظيم قواهم ولاسيما بعد تأسيس الامبراطورية الالمانية في سنة ١٨٧١. حينئذ اراد بسمرك

(١ يطلق الالمان هذا الاسم على مدارسهم الثانوية فما فوق

داهيةُ السياسة الذي وسمه التاريخ بلقب الكنشلبار الحديدي اشارةً الى شدّة عزيمته وصرامة تحكمه ، ان يسخّر وحدة العنصر الالماني القائمة بفضل حنكته العجيبة لمصالح البروتستانية دون سواها بحيث يكون لها وحدها الأمر والنهي في كل انحاء الدولة الالمانيّة . فنادى بحرب عوان على كاثوليك المانية وصمم النية على سحقهم سحقاً ذريعاً كاملاً لا يُبقي منهم اثراً بعد عين . وقد سمّى البروتستان هذا القتال البربري النضال عن المدنيّة (Kulturkampf) ، لعمري ما ابعد الاسم عن المسمّى ! وكانت فاتحة مظالم بسمرك الجوريّة ضد الكاثوليك الالمان انه الغى الادارة الكاثوليكية في وزارة الاديان ووضع يده بقبضة المغتصب على كل المدارس الكاثوليكية مُدخلاً اياها في املاك الحكومة . ثم اصدر في سنة ١٨٧٢ امر النفي الدائم على الرهبان وفي مقدمتهم اليسوعيون واللعازريون الى غير ذلك من ضروب القساوة الهمجية . فلم يرضَ الكاثوليك الالمان بحمل نير الضيم والاضطهاد ومن ثمّ وحّدوا كلمتهم وقواهم المادية والادبية واصطفّوا جيشاً جرّاراً تحت قيادة الزعيم الشهير فنطُرست (Win-thorst) وكانلهم منذ سنة ١٨٧٤ واحد وتسعون مندوباً في مجلس الرّيشتاغ وهم المعروفون حتى يومنا هذا باسم الحزب المتوسط الكاثوليكي . فزاد نفوذهم في ندوة الدولة يوماً فيوماً الى ان تمكنوا من سحق عتوّ مضطهدهم الجائر وعدوّهم الالدّ الرجل الحديدي كما لقّبه البابا العظيم لاون الثالث عشر . ومنذ انتصارهم هذا الباهر ما زال الكاثوليك الالمان يعزّزون صفوفهم لردّ كل غارة ظالمة والذود عن حقوق دينهم المقدس وعقدوا لهم كل عام مؤتمراً يجتمع فيه المئات من زعمائهم للتفاوض والتباحث في خير الطرق لصيانة مركزهم وتحسينه في الامبراطورية وضمن نطاق شرائعها

لكنّ اعوام السلم انقضت كاضغاث احلام وفاض سيل الحرب الكونية العرمرم على كل الاصقاع الاوربيّة فحتم واجب حبّ الاوطان على الكاثوليك الالمان ضمّ قواهم الى مواطنيهم البروتستان لمقاتلة جيوش الاعداء المحدقة من كل جانب بقُطرهم إحداق السوار بالمعصم . ولا اظنّ إحداً يلومهم على ذلك ، فليس عليهم سوى الخضوع لاوامر حكامهم وعلى هؤلاء مسؤولية الحرب الطاحنة اذ قصدوا بها ما ينافي العدل والرحمة

٢ منشأ المانية الفتاة

لما وضعت الحرب اوزارها كان الدمار المادي والادبي قد ضرب اطنابهُ في طول المانية وعرضها . فحين شاهد الكاثوليك العائدون من الساحات الدموية تلك المشاهد المحزنة تفتتت اكبادهم حزناً . الّا انهم خضعوا لاحكام العناية الالهية البعيدة الغور واستمدُّوا من مراحم الاله القدير ومن رجائهم الثابت بعونه القوى اللازمة لانهاض وطنهم الشقي من حضيض ذلهِ واعادة بنيان صروح المدنية الحقّة على اخربتهِ . وفي مقدمة اولئك الابطال جمعية المانية الفتاة الضامّة تحت لوائها خيرة الطلبة الكاثوليك بالمدارس العليا . وقد آن الاوان لسرد تاريخها على وجه الايجاز

كانت حكومة الجمهورية الجديدة قد خوّلت طلبة تلك المدارس ايّاً كان دينهم حق الاتحاد في جمعيات يُنشئونها وفق ارادتهم ضمن حدود الشرائع . وكان الطلبة غير الكاثوليك سبقوا الرخصة الرسميَّة فأنشأوا من مدة مديدة تحت ستر الخفاء نواديهم السياسية وغيرها . فلما صدر القرار المشار اليه كانوا منتظمين في جمعياتهم بنظام تامّ فألقوا عن انفسهم قناع التستُّر وشرعوا في جذب الشبان الى انديتهم بكل وسائل الترغيب والارهاب . فأدرك قادةُ الكاثوليك الالمان ما في تلك الحالة من الاخطار العظيمة المهدّدة لايمان الطلبة الكاثوليك وآدابهم ان لم يُستدرَك الامر بتأسيس جمعية كبيرة تضمُّ آلافاً من هؤلاء الطلبة المتفرقين في كل انحاء الجمهورية الحديثة

وكان للشبيبة الكاثوليكية في ذلك العهد ناديان : الاول جامعٌ لنحو ثمانية آلاف من الاعضاء . لكن قوانينه الصارمة تحظر عليهم قطعاً التدخين وشرب المسكرات ولو يسيراً . اما الثاني فقد انضوى اليه مئات من الشبان غير انهم لا يخوّلون العضويَّة لكلّ من يطلبها من ابناء وطنهم وديتهم فيستحونها فقط من توسموا فيه الصفات اللازمة للزعامة على الجماهير . فيتضح مما سبق ان الناديين المذكورين لم يفيا بالغرض المطلوب من قادة الكاثوليك الالمان في غد الحرب الكونيَّة وهو استئناف حركة كاثوليكية شديدةٌ منتشرة في كل اصقاع بلادهم ضامنة بقدر الامكان لإزالة الدمار المادي والادبي تدريجاً . فشعروا حينئذٍ بمسيس الحاجة الى انشاء جمعية اوسع واقدر من السابقتين يصطفُّ تحت لوائها نخبة طلبة المدارس العليا الكاثوليك ومن

يجهل ان شبّان اليوم رجالُ الغد يكترون في صدورهم خير آمال الوطن العزيز ، بل ما أدراك ما يقدرون عليه من المآثر والمعجزات في خدمة بلادهم ان استضاءوا بنبراس الدين القويم وان اضطرمت نيران اشرف العواطف البشرية في صميم افئدتهم؟

يُعزى الفضل في تأسيس « المانية الفتاة » للطيب الذكر نيافة الكردينال فون هرتمن (von Hartmann) تغمده الله برحمته ، وكان ذلك في حزيران ١٩١١ . وخيرُ شاهد على عظم شأن الجمعية الجديدة في ترويج المصالح الكاثوليكية ونشر النفوذ الادبي الكاثوليكي انَّ جيش الطلبة البروتستان هاج وماج منذ نشأتها فرشقها بقذائف تهكُّمه وشتائمه . ولا بدع فانه ادرك فورًا ان هنالك جيشاً نظامياً من التلامذة الكاثوليك لا يلبث ان يناجزهُ القتال وايَّ قتال ! امّا المانية الفتاة فلم تبالِ بهتاف الهاتفين ونعق الناعقين ومعاداة المعادين بل رفعت بجسارة الابطال رايتها راية السيد المسيح وكنيسته المقدسة ونادت بلسان صوتها تدعو طلبة المدارس العليا الكاثوليك الى التجنُّد تحت ذاك العَلَم الشريف الحقيق بان تُبذَل المهج فداء له

ولم تكن بمنوه تعالى كالصارخ في البيداء بل رنَّ صدى ندائها من مشارق المانية الى مغاربها . ففي عيد الميلاد من السنة ١٩١٩ كان لها فوق مئة نادٍ في كل انحاء البلاد ويناهز عدد اعضائها عشرة آلاف . وقد بلغت هذه النتيجة العجيبة ستةَ اشهر ليس الّا بعد نشأتها . وفي اواخر ١٩٢١ اي نحو عامين ونصف بعد تأسيسها كان لها ٣٢٥ نادياً في ٢١ اقليماً وعدد الاعضاء نحو خمسة وعشرين الفاً ! ويزاد على العدد الاخير نحو الف طالب الماني في نشأكوسلوفاكية . وكل هذه الارقام ومعظم المعلومات التي ادرجناها في مقالتنا مقتبسة من المستندات الواردة الينا من المركز الاداري للمانية الفتاة الواقع بمدينة كولونية المعروفة . وما كنّا لنُقدم على الخوض في هذا البحث الخطير وزفّه الى قرّاء المشرق قبل اقتباس كلّياته وجزئياته من اوثق المصادر نعني من مركز الجمعية التي نحن في صددها

وبعد ان قلّبنا سريعاً صفحات تاريخ المانية الفتاة المجيد رغماً من قصره هلمَّ بنا الآن ننظر الى دستورها ثم الى مآثرها العظيمة في خدمة الدين والوطن

٣ دستور المانية الفتاة

ان دستور كل جمعية هو بمثابة مرآة صقيلة ترتسم فيها بتمامها الدقة غايات

تلك الجمعيّة ومبادئها وآدابها وكل ما تنطوي عليه من المحاسن والمساوئ . ولكون جلّ مقصدنا ان نعرض المانية الفتاة لانظار قرائنا كما هي في الحقيقة بدون تحسين ولا تشويه فلم نجد طريقاً اقرب الى غايتنا من ترجمة دستورها بالحرف الواحد من الالمانيّة . وقد صادق عليه بنداً بنداً الاساقفة الالمان فان الجمعية المشار اليه قد جعلت الخضوع للرؤساء الروحيين والانقياد الكامل الى اوامرهم ونواهيهم في مقدمة واجباتها المقدسة وسنذهب الكلام فيما بعد على هذا الموضوع الهامّ

١ غايات الجمعية

البند الاول . ان جمعية المانية الفتاة هي اتحاد الطلبة الكاثوليك بالمدارس العليا الذين يريدون بالاتفاق الامين مع السلطة العائلية والمدرسية تأهيل ذواتهم للتعلّق بالحق والقلب على قدر الامكان في معرفة العالم والحياة معرفةً كاثوليكية وللعمل في كل سلوكهم بمقتضيات الكثلكة المحضة

البند الثاني . انّ القيام حسب الذمة بمبادئ دينهم المقدس يوجب عليهم بذل القوى وتضحية النفس بلّ السرور في خدمة الوطن الالماني

البند الثالث . حبّ الوطن يقتضي المشاركة الشديدة لكل المواطنين في جميع امور الحياة القوميّة . لذلك يسعى اعضاء الجمعية في معرفة المشاكل المتعلقة بها ولاسيما واجبات الكنيسة والدولة والمشروعات الاجتماعية والخيريّة ، وفي اتمام فروضهم بصفة كاثوليك ورعايا المان بممارسة الحب الشريف للصالح العمومية

البند الرابع . كل اعضاء المانية الفتاة بصفة شبان كاثوليك يجعلون ديدنهم المؤانسة الشريفة والبشاشة المحضة ، ويجتهدون للاعتناء بالكنوز العقلية المكنوزة في ادبيات اللغة والموسيقى والفنون التصويرية ، غير انهم يتحاشون في ذلك التعدّي على حقوق المدارس

البند الخامس . بناء على شغفهم بكل محاسن الطبيعة انهم ينظمون في اثناء العطلة المدرسية سياحاتٍ كبيرة وصغيرة . ويجعلون الترنم بالاغاني الشعبية الالمانية في عداد مبادئهم . اما الرياضة الجسميّة فيبقي مزاولتها حيثما اقتضتها الظروف ولم تُعنَ بها المدرسة العليّة عنايةً كافية

البند السادس. لا محلّ قطعاً لمساعي الاحزاب السياسية في اجتماعاتنا

٢ نظام الجمعية

الجمعية مؤلفة من اقاليم ونوادٍ محلية . فالنوادي تكوّن الاقاليمَ التي تتألف منها الجمعية

اولاً : النوادي المحلية واوارقها . نظراً الى اختلاف الظروف المحلية تُطلق يد النوادي في وضع دستور خاص بها تراه الاشدَّ مناسبةً — نظراً الى حالتها — لبلوغ مأرب الجمعية . وينبغي في ذلك الدستور تخويل مدرّسي التعليم المسيحي نفوذاً لائقاً بوظيفتهم . ولمركز الجمعية الاداري حقّ عَرْض اقتراحاتها على النوادي ان هي طلبتْها . ثم يجب ارسال كل دستور محلي الى المركز ، ويلزم ألّا يمسّ ذلك الدستور مصالح الكنيسة والعائلة والمدرسة فضلاً عن مصالح الجمعية نفسها

ثانياً : الاقاليم واوارقها . ان تقسيم الجمعية الى اقاليم ينطبق على التنوّعات القومية في وطننا بمراعاة حدود الابرشيات على قدر الامكان الخ

ثالثاً : الجمعية واوارقها . ادارة الجمعية موكولة لمجلس الرئاسة والمؤتمر . مجلس الرئاسة مؤلف من رئيس الجمعية وكاتم اسرارها العام ومديري مجلاتها وثلاثة من مُدرّسي التعليم المسيحي وثلاثة من الكاثوليك العلمانيين بسنّ الكهولة وخمسة عشر طالباً تنتخبهم الاندية المحلية لتمثيل الاقاليم في المجلس . يُخوَّل استفتاء الابرشيّة الواقع فيها مركز الجمعية حقّ تعيين رئيس المانية الفتاة وكاتم اسرارها العام بالاتفاق مع لفيف السادة الاساقفة الالمان — اما المؤتمر فانه يلتئم كل سنة وعلى مجلس الرئاسة تحضيرهُ ودعوة نوّاب النوادي اليه . . . وللمؤتمر حقّ بتّ المسائل المتعلقة بكل الجمعية

لسان حال الجمعية ثلاث مجلات وهي « منارة الطلبة » للتلامذة الصفوف العليا و« الحصن » للصفوف السفلى و« الركن » المنطوي على اخبار الجمعية

هنا ختام ترجمتنا الدقيقة لدستور المانية الفتاة ومَنْ ارسل بوالد النظر الى بنوده واحداً فواحداً أيقن انها كلها قد أفرغت في قوالب الحكمة المستنيرة بضياء الايمان .

لكن بين مقاصد المرء واعماله بوناً عظيماً في اكثر الاحوال فلا متدوحة لنا من تعداد بعض مآثر المائة الفتاة في خدمة الدين والوطن . فهي هي الحجة الواضحة الدامغة على كون تلك الجمعيَّة الشريفة جعلت اعمالها المجيدة وقوانينها الحميدة في مرتقى سام قلما تبلغ اليه عزائم الشبيبة العصرية

٤ بعض مآثر المائة الفتاة في خدمة الدين والوطن

من استطلاع احوال الثلثمائة والخمسة والعشرين نادياً التابعة في اواخر ١٩٢١ للمائة الفتاة لم يتمالك ان يقضي العجب من سمو الفضائل المارسة فيها وعظم الاعمال التي قام بها اعضاؤها . فليبان شيء يسير من تلك المساعي الجليلة رأينا ان نقسم هذا المبحث الى عدة ابواب زيادةً للايضاح والتدقيق

﴿ ١ خضوع نوادي المائة الفتاة للسلطة الكنائسية ﴾ . من عاشر الشبان وسبر غورهم عرف ان سَوْرة العواطف والشهوات النابضة في عروقهم — سيان كانت نبيلةً او خسيسةً — ولاسيَّما ولوعها بالحرِّيَّة والاستقلال . هي بمثابة السيل الجحاف المنحدر بسرعة هائلة من اعلى القنن الى اوطإ الوديان فلا يعترض انهماره الشديد معترضٌ ايًّا كان الَّا وسحقه سحقاً ذريعاً ، والحالة هذه فاني تستطيع جمعية عظيمة كالمائة الفتاة ، المنتشرة في كل انحاء بلاد واسعة ، الجامعة لنحو خمسة وعشرين الف عضو ، ان تواصل سيرها الحثيث في الخطة القويمة خطة الدين والوطنية الحقَّة بدون الحياد عنها قيد شعرة ، إن ارخت العنان لشغفها بالاستقلال المطلق والعمل مجرَّد آرائها الخاصة ؟ اليس الشباب بين كل مراحل حياة الانسان اقربها الى سبل الغواية والضلال؟ لذلك نرى الكنيسة الكاثوليكية ولله درُّ حكمتها لا تزال في كل الاقطار توعز الى جمعيات الشبان الكاثوليك الانقياد التام لاوامر ونواهي اساقفتهم تداركاً لاعظم المخاطر . ولذلك جعلت المائة الفتاة منذ نشأتها الخضوع المطلق للسلطة الكنائسية في مقدّمة مبادئها الجوهرية الحيوية . وكفى شاهداً على ذلك انها طلبت ونالت مصادقة الاساقفة الالمان على دستورها ثم انها خوّلت لسقف الابرشية الواقع فيها مركزها الاداري حقّ تعيين رئيسها وكاتم اسرارها العام ، وذلك بالاتفاق مع سائر السادة الاساقفة . تزيد على ذلك ان المائة الفتاة تستضيء بانوار السلطة الدينيَّة في

كل المشاريع التي تُقدم عليها لئلا تخبط خبط عشواء اذا انفردت برأيها . وفي كلٍّ من نواديها كاهن يعاون الرئيس المحلي بصفة مستشار

ثم انها تُحلُّ — بعد السلطة الكنسية — السلطتين العائلية والمدرسية محلًّا يليق بهما ويضمن لهما التوفيق بالتوحيد بين مساعيها ومساعيهما في خدمة الدين والوطن . مثال ذلك انها تبذل اعانتها المادية والادبية للعائلات والمدارس المحتاجة اليها . (راجع البند الاول من دستور الجمعية)

على ان خضوع المانية الفتاة لكل سلطة شرعية مقدسة — لا يحولُ البتة دون تمتُّعها التام بما تتوق اليه الشبيبة من الحرية المعقولة والاستقلال المعتدل . فقد رأينا مثلًا ان النوادي المحلية مطلقة اليد في وضع دستورها الخاص على شرط عدم مناقضته للدستور العام . وكل نادٍ يُدير ذاته رأساً وفي اغلب الاحيان تُوكل رئاستهُ الى احد الشبان . فيكون المعوَّل على نشاط جميع الاعضاء واريحيتهم في كل مشاريع النادي . فعليهم ان يهتدوا الى اشدّ الاعمال مناسبةً لقرائن الاحوال والاشخاص . ويلوح لاول وهلة ما يقتضيه كل ذلك من الهمّة واعمال الفكرة ومضاء العزائم . وما سنذكرهُ بعد هنيهة من مآثر الجمعيَّة يؤيدُ الحكم السابق تأييداً جليًّا . والحق يقال ان المانية الفتاة سلكت الخطَّة المتوسطة بين طرفَيْن ذميمين احدهما عدم الانقياد للسلطة الشرعيَّة ولاسيما الكنائسية والثاني احتكار السلطة في الادارة المركزية بحيث لا تترك للنوادي المحلية واعضائها مجالًا واسعاً لشحذ قرائحهم وتمرين ارادتهم . وخير الامور اوسطها على حد قول المثل السائر . فنفيٌ عن القول بانَّ فقيدَ الكنيسة الجامعة قداسة البابا بندكتوس الخامس عشر عَبَّرَ المانية الفتاة بالطافه وعبَّرها عن سامي رضاه برسالة مطوَّلة بعثها اليها على يد نيافة الكردينال غسپري بمناسبة مؤتمرها الثاني المنعقد في فُلدَه (Fulda) سنة ١٩٢٠ . ثم تنازل ومنح بتاريخ ٣٠ ايلول ١٩٢١ البركة الرسولية لكل الاعضاء ولكل المحسنين اليهم

﴿ ٢ مظاهر الحياة الدينية ﴾ ان المانية الفتاة هي اوَّلًا جمعية كاثوليكية فغايتها الجوهرية نشر المبادئ والعادات الكاثوليكية المحضة ولا غرو انها أنجع دواء لادواء المانية التي الصقتها الحرب الضروس بالدقعاء ماديًّا وادبيًّا . ولذلك ترى اعضاء النوادي يتهزون كلَّ فرصة سانحة لحضور الرتب الكنسية ولاسيما الذبيحة المقدسة

والتقرب التواتر الى مائدة الخلاص . ولا يفعل ذلك كل عضو بمفرده بل يجتمعون زرافات لقضاء واجباتهم الدينية والمجاهرة على مرأى الناس بايمانهم المقدس الذي يفتخرون به الافتخار الاعظم . وعلاوةً على ذلك ترى صفوة اولئك الطلبة الشبان ينضوون الى الاخويات المرعية والشركات القربانية . وفي اغلب النوادي ينكب الاعضاء تحت قيادة نفر من العارفين والخبراء على دراسة ما استطاعوا من المسائل الدينية والادبية المهمة . ثم انه من الواجب المتحتم على كل نادٍ ان يقيم اقلهُ مرةً في الشهر مظاهرةً كاثوليكية لإنعاش روح التقي في جواره . وقد زاد بفضل مساعيهم الحميدة ونفوذجاتهم السامية عدد المتقربين وحضور القداس يوم الاحد زيادةً كبيرة

ولعلَّ افصح شاهد على حرارة تدين اولئك الشبان الاماثل كثرة انعكافهم على الرياضة الروحية مدة بضعة ايام كل سنة حيث يختلون بعيداً عن ضوضاء العالم للاستحرار في الصلاة والانكباب على تأمل الحقائق الدينية التي يستمدُّون منها القوى اللازمة للكفاح في سبيل الدين والوطن العزيزين . وكان عدد المتروضين من اعضائها من ١٩١٩ الى ١٩٢٠ في السنة الاولى للجمعيَّة الفين . وفي سنتها الثانية المنتهية في الصيف المنصرم ادراك اربعة آلاف وقد اعلمنا المركز الاداري ان السنة الثالثة ستفوق السابقتين في هذا الصدد

فأيُّ الحقّ ان ذلك الامر وحده لدليلٌ بليغ على ان الكثلكة ليست اسماً بلا مسمّى في المانية الفتاة بل روحها الحيَّة التي تبثّ الحياة في كل مشاريعها الآئلة الى تعزيز الدين والوطن اعلى اننا لا نجتزئ بذلك الدليل المقنع وبما سبقهُ من امثاله بل نضيف الى كل ذلك شاهدين فصيحين : الاول هو ان المانية الفتاة اقترحت في المدة الاخيرة على اعظم قادة الشبيبة نفوذاً وخبرةً تلقين رؤساء النوادي ومَن شاكلهم فنَّ الزعامة السير . فلبُّوا تلك الدعوة وباشروا تعليمهم النفيس في اواخر كانون الاوَّل ١٩٢٠ باثنتي عشرة من المدن الالمانية . والحال ان جميعهم ألمّوا في محاضراتهم كل الالمام بشأن ضرورة التشرُّب بمبادئ الدين الكاثوليكي وعلومه وآدابه مصرحين ان ذلك هو الشرط الاول والجوهري لقيادة الشبان في سبيل الهدى

والشاهد الثاني هو شغف كل ابناء المانية الفتاة بفضيلة العفَّة رغماً من وجوبة سلبكها خصوصاً في جيلنا للتهتك . وقد نصب اولئك الفتيان الابطال في نواديهم

بل وفي طبقات الشعب المختلفة الخاضعة لنفوذهم حرباً عواناً للحضارة كيفما ظهرت للعيان في المعاهدات والخطب، في الكتب والجرائد والمجلات، في المراسح ودور السينما، في المتاحف والتصاوير والتماثيل في الملابس والازياء. الحق يقال انهم طاردوا ذلك العدو الجهنمي في كل حصونه ومكامنه وضربوه في عدة مآزق الضربة القاضية

ولم يفت هؤلاء الكاثوليك المتنورين الاتقياء ان العذراء مريم عليها السلام هي سلطانة العذارى والشفيعة المشفعة لكل المناضلين عن طهارتهم فجعلوا اكرامها الخاص والحب البنوي لتلك الام الحنون والتعبد الحار لها في مقدمة فروضهم الدينية. ولما انعقد مؤتمر المائدة الفتاة لسنة ١٩٢١ كرست الجمعية نفسها تكريساً احتفالياً لوالدة الله المجيدة باعتبار كونها امّ فاديتنا الالهي واسمى نموذج للعفة ونصيرة الشبيبة. ولا نتمالك ان نترجم لقرائنا الاعزاء صورة ذلك التكريس البديع لما انطوت عليه من سامي العواطف والمقاصد:

«ايتها العذراء البريئة من كل دنس، يا والدة الله مريم انظريني جانياً هنا عند قدميك كي اكرس ذاتي لك بصفة كونك مولاتي. اني انذر لك بقلب ملؤه الحب والتحمس التفاني امانة لا يميل بها ميلٌ من خدمتك. وحيث اني مزدان بسمة ابنك الالهي اريد بصفة شاب كاثوليكي في هذا العصر المتمرد روحياً، ان أناضل بمنزل عن الخوف والضلال من اجل سلطة الكنيسة المقدسة وسلطة نائبها المعيّن من قبل الله، وذلك وفقاً لمآرب جمعيتنا السامية

«اليك يا كرسي الحكمة اكرس دروسي. اهلّيني تحت كنف حمايتك لأن ابحر في معرفة عجائب الخلق واسرار الايمان. تحت رايتك الزنبقية اريد في عالم موجّ الآداب ان اقاتل قتال الشجعان لحفظ الطهارة والبراءة في فؤادي وفي الحياة السومية. ليت النموذج النسائي الساطع في شخصك بدوجة لا متجاوز وراءها، بازاء شبابي، لينه يفعم روحي احتراماً لشرف المرأة ورفيع منزلتها»

«يا مريم يا سلطانة جمعيتنا ومولاتنا باركي على إقسامي بالثبات على خدمتك خدمة الابطال، ملّحيني لمقاومة ضروب الإغواء، قوديني الى النصر المبين. بصفة عبدك الامين اريد ان احيا وبهذه الصفة اريد ان اكافح وان اموت. آمين»

هذا وان تكن السيادة الحارّة نحو العذراء المجيدة اعظم سلاح بيد اعضاء المائدة الفتاة لحفظ عفتهم ونشر تلك الفضيلة في محيطهم فانهم مع ذلك لا يهملون الاسلحة الثانوية الأخر. وأخصها نشر المطبوعات الكاثوليكية الحسنة وتشجيع الروح بانفس ما اولدته من آيات الجمال ادبيات اللغات الاوربية والفنون الجميلة على اختلاف انواعها. ثم ممارسة الرياضات البدنية التي لا بدّ منها لتقوية بنية الطلبة الشبان ولراحتهم من

عناء الدراسة وايجاد منفذ صحي لفيضان الحياة في اجسامهم

﴿ ٣ مظاهر الحياة العقلية ﴾ انّ رفع منارة الدين الكاثوليكي في كل اصقاع الجمهورية الالمانية كما سبقت الاشارة الغاية الاولى لابناء المانية الفتاة . على ان الدين والعلم شقيقان لا يفترقان وبالخصوص لمن يريد في ايامنا هذه قيادة الجماهير ونشر النفوذ الكاثوليكي عليها قصد ترقيتها وإسعادها . وبما انّ اعضاء المانية الفتاة قد انتشوا بهذا المبدإ القويم عقدوا نيتهم على تذليل كل العقبات في معرفة حقائق دينهم الشريف وفي حلّ اهمّ المشاكل الادبية والاجتماعية المعترضة لهم بموجب البند الاول من دستور الجمعية الذي يوجب على الاعضاء التعشّق بالعقل والقلب على قدر الامكان في معرفة العالم والحياة معرفة كاثوليكية . وبمقتضى البند الثالث الذي يدعوهم الى السعي في ادراك المشاكل المتعلقة بالحياة القومية ولاسيما واجبات الكنيسة والدولة ، والمشاريع الاجتماعية والخيريّة . وبناء على البند الرابع الذي يحضّهم « على الاغتناء بالكنوز العقلية المكنوزة في ادبيات اللغة والموسيقى والفنون التصويرية »

فيتضح من كل ذلك شدة اهتمام المانية الفتاة بتثقيف عقول ذويها لجعلهم اهلًا للذود عن حياض الكثلكة والمدنية الحقّة وهما لعمري اسمان لمسمّى واحد . وليست البنود المذكورة آنفاً حبرًا على ورق بل هي سنّة ادخلتها النوادي منذ نشأتها في حيز العمل . فانّ لكل نادٍ من نوادي المانية الفتاة ، على وجه الاطلاق عدّة فروع مختصة بالعلوم والفنون التي لا بدّ للشبيبة المتنورة من الاحاطة باطرافها كالعلوم الدينية والفلسفية والاجتماعية وآداب اللغة وبعض الفنون الجميلة . وقد عُنيت النوادي عناية خاصّة بتخريج اعضائها في الخطابة فلا يجهل احد في عصرنا جليل شأنها لنشر المبادئ الدينية وغيرها بين اظهُر العامّة . وممّا اقترحهُ مندوبو اقليم غورّس (Görres) التابع لالمانية الفتاة في احد مؤتمراتهم الاخيرة ان ينشئ كل نادٍ مدرسة خطابة للشبان على « نموذج التي بمدينة بُنّ (Bonn) شحذًا لقريحة الخطابة واتقانها »

وقد انشأت المانية الفتاة مجلّة عنوانها « فن الخطابة » لنشر ابلغ ما يفوه به خطباؤها المفوّهون وحثّ غيرهم على الاقتداء بهم قدر الامكان

وليس مدار تمارين الخطابة الآنفة الذكر مواضيع تافهة لا يُقصد منها سوى شقشقة اللسان وتنميق العبارة وسرد الجمل الرنّانة الفارغة . بل هي المواضيع الصرفة

الحيوية التي لو أعرضت عنها الشبيبة الكاثوليكية لبات منها نشر النفوذ الديني مناط الثريا. وهاك شاهداً بين الف على صحة قولنا

منذ اوائل ١٩٢١ اجتمع اعضاء جميع نوادي مدينة برسلو كل يوم سبت لممارسة الخطابة والبراعة فيها. وكانوا يعيّنون لكل جلسة من يرأسها وكان الخطيب يصعد تلو الخطيب الى المنبر فهذا يعترض على ما قاله ذاك والاجوبة تلي الاسئلة الى ان يُمحَض موضوع الجلسة تمحيصاً تطمئن اليه الخواطر. ومن المسائل الجوهرية التي دارت حولها تلك المجادلات المشكلان الآتيان: اولاً ما موقف ابناء لمانية الفتاة تجاه الحقيقة؟ ثانياً كيف يلزمهم تنظيم علائقهم مع السلطة العائلية؟

ثمّ انّ من البديهي ان كل الفروع العلمية والفنية الملحقة بنوادي لمانية الفتاة لا غنى لها عن مكاتب غنية بالمؤلفات الشهيرة. ولذلك قد بذلت النوادي رغماً من قلة ذات اليد والازمة المالية الشديدة في بلادهم غاية الجهد في جمع عدد يُذكر من الكتب المفيدة. والبرهان على كون تلك المساعي لم تذهب ادراج الرياح ان احدى مكاتبهم جمعت نحو اربعة آلاف وخمسمائة مجلد. انذكر بهذه المناسبة حادثاً ظريفاً يروق للقراء ويؤيد المثل القائل ان الحاجة لمّ الاختراع. كان نادي بلدة ريس (Rees) الصغيرة مشتملاً في اواسط ١٩٢١ على ثمانية وثلاثين عضواً وليس في صندوقهم من النقود ما يمكنهم من اقتناء بضع مئات من الكتب النفيسة. فاوجدوا رتقاً بسيطاً لذلك الفتق بتواطئهم على ان كلاً منهم يودع في المكتبة العمومية كلّ ما عنده من المؤلفات الحسنة. وقد تمّ الامر على هذا النمط

﴿٤ مظاهر حبّ القريب وحب الوطن﴾ عرف اعضاء لمانية الفتاة وصيّة السيد المسيح لتلاميذه بان يحبّوا بعضهم بعضاً ويبذلوا نفوسهم دون قريبهم فوزنوا تلك الآية البديعة بميزان التأمل الدقيق وأدركوا جميع ما تكتنفُ من الاسرار الغامضة. فلم يهدأ لهم بالٌ قبل تطبيق تلك الوصية السامية والعمل بها دون انقطاع في كل حركاتهم وسكناتهم. ولهم في خدمة القريب مآثر كثيرة نجتزئ بذكر قليل منها: في كل النوادي تقريباً ترى الاعضاء يجمعون الكتب المدرسية غير الجديدة لتوزيعها مجاناً او باثمان بخسة على رفقائهم الفقراء. وفي كثير من النوادي اخذ الطلبة البارعون على عاتقهم مساعدة اخوانهم الاقلّ ذكاء على فهم مواد التعليم. اما عدد الاعضاء الفقراء

الذين يقضون كل سنة بضعة اسابيع في الارياف او على شاطئ البحر ، وذلك على نفقة الاعضاء الموسرين ، فهو لعمري اعجوبةٌ في بابه اذ كان قد بلغ الالفين في شهر تشرين الثاني ١٩٣١ . زد على كل ذلك ضروباً لا تحصى من الاحسان كتمثيل الروايات او اقامة الجلسات الموسيقية في المياتم والمستشفيات مجّاناً وتقديم الهدايا للاطفال الفقراء بمناسبة عيد الميلاد ، وممارسة الالعاب الرياضيّة مع شبان من طبقة العمّال الى غير ذلك من عجائب محبة القريب الفائقة الطبيعة الآخذة بمجامع القلوب

اما حبّ الوطن فنيرانه مضطرمة في افئدة اولئك الابطال الكاثوليك مقتبسة من لهيب محبّتهم للسيد المسيح المهم ومخلصهم الجليل . وقد مرّ بالقراء ان البند الثاني في دستور المانية الفتاة مخصّص برمّته لحب الوطن . ولعمري ان كل ما اوردناه آنفاً من جميل مآثرهم في ميادين الديانة والعلوم والفنون ومحبة القريب لشاهد بليغ على اخلاص وطنيتهم اذ يفنون زهرة شبابهم في تعزيز قوى مواطنيهم ؟ ومن جهة اخرى أليس مجرّد اسم «المانية الجديدة» الذي عرّبناه بالمانية الفتاة ترجماناً فصيحاً لما انطوت عليه صدور اعضائها من عواطف هوى الوطن العزيز والرغبة الشديدة في تجديد مجده الباذخ برفع صروح المدنيّة الكاثوليكية على الانقاض المتراكمة في كلّ اصقاعه ؟

وفي منطوق البند السادس من دستور جمعيّتهم المنافي للاحزاب السياسيّة في اجتماعاتهم شاهد آخر على خشية اولئك الشبان الافاضل من ان تضعف غيرتهم على مصالح الوطن الكبرى بداعي الانشقاقات السياسية التي لا بدّ ان تفرّق شملهم وتلاشي قواهم ان لم يتداركوا شرورها المتفاقة بارتتاج ابواب نواديهم في وجه السياسة ؟

على ان وطنية المانية الفتاة هي وطنية كاثوليكية بعيدة النظر حائدة عن خطة التطرّف والتعصب الذميمة . فقراها في علاقات ودّية متواترة مع امثالها في اكبر البلاد الاوربية فضلاً عن صلتها بالرصيفات الالمانية طلباً لتوحيد الآراء والمساعي بقدر الامكان ولإبلاغ النفوذ الكاثوليكي الى اعلى درجاته في الحياة القومية على اختلاف مظاهرها المتعددة

﴿ ٥ الرياضة الجسميّة في نوادي المانية الفتاة ﴾ شاهدنا من مآثر المانية الفتاة في ميادين الديانة والعلوم والفنون وحب القريب والوطنية المحضة ما هزّ نياط قلوبنا افتخاراً وسروراً . ولربّما وهم الواهمون ان اولئك الطلبة الكاثوليك ضربوا صفحاً

عن الرياضة الجسمية في حياتهم المشتركة . ولم يحسبوا لها حساباً ، زعماً منهم انها اجنس قدراً من ان يخصصوا لها حصّة وان يسيرة من وقتهم الثمين المكرّس برمّته لخدمة الله والقريب والوطن . كلّا فانّ دأب ابناء المانية الاعتدال في كل امورهم فيخلّون لكلّ منها المحلّ المناسب له . أجل ان المانية الفتاة ليست كعشرات من جمعيات الشبان الالمانية والانكليزية نادياً للالعاب الرياضية وما شاكلها . على انها تستخدم الرياضة البدنية بصفة احدى الوسائط الفعّالة لانماء القوى الجسميّة وبالتالي القوى العقلية والروحية . فهي تعتقد ، على حدّ قول المثل الروماني ، ان كمال الانسان بالعقل الصحيح في الجسم الصحيح . ولذلك فرض البند الخامس من دستورها على كل الاعضاء من مزاولة الرياضة الجسمية بقدر الحاجة اليها حيث انها واسطة لا غاية

ومن أفيد واظرف ضروب تلك الرياضة بل من اشدّها موافقةً للمزاج الالماني والعوائد المتأصلة من عصور عديدة في الشعب الجرماني السياحاتُ التي يباشرها الاعضاء مترجّلين ولاسيما في مدة العطلة المدرسية الصيفية جرياً على ايفاز فقرة اخرى من البند الخامس . فتراهم سائرين على اجمل سكك بلادهم يصعدون الى ذروة جبالها ثم ينحدرون الى اعماق وديانها . وهم مجتمعون على شكل قوافل لزيادة لذّة السياحة بالتآنس وتبادل الافكار والعواطف والترنم سوية باحلى الاغاني القومية الراقي بعضها الى القرون الوسطى . فكأنّ روح اجدادهم الاقدمين بقيت فيهم حيّةً تناجي نفوسهم المشغوفة بكل العظائم والمحاسن فتُذكي فيها لهيب تلك الاشواق السامية

وبياناً لرواج هذه الاسفار المتعبة في حدّ ذاتها بين اعضاء المانية الفتاة نعرّب للقرّاء ما جاء في لائحة ارسلها كاتم الاسرار العامّ الى كل النوادي من مدينة كولونية مركز الجمعية بتاريخ ٢٥ تشرين الاول ١٩٢١ :

« ايها الاخوان الاعزاء — من كل اوب وصوب ترد الينا الطلبات المشدّدة بشأن ترويج السياحات ترجّلاً . ولذلك نرى من الضرورة الملحّة ان يتأنس كل الاعضاء ببعض اغاني التجوّل (١ التي تكفي معرفة نحو عشرين منها باتقان ما فوق ذلك . . . ولتسهيل السياحات سعى المركز الاداري في شراء عدد السفر باثمان رخيصة . فقد ابتعنا الف جراب جديد في غاية الجودة وبيور جلديّة نبيع منها كل واحد بعشرين مركاً واشترينا ايضاً الف مزاد للخبز نبيع كلّا منها باربعة مركات . وفي امكاننا اشتراء غير ذلك . . . افرغوا كفاية الجهد في سبيل ايجاد

١) وهي اغاني خاصّة لدى الالمان تستلزم في سيرهم

مآوٍ للسائحين ، وذلك بان ترسلوا الينا عناوين العائلات المستعدّة لاضافة اخوتنا المتجوّلين . وسيُطبع جدول تلك المآوي في غرّة الربيع القادم »

آن الاوان لختم هذا البحث الجميل وفيه من المواعظ والبرّ ما يرفع عنّا تهمة الاطالة المملّة . قد رأى الآن كاثوليك الشرق المطالعون هذه الصفحات ان المانية التتاة لمن اجلّ واشرف الجمعيّات التي اولدها في عصرنا الايمان الكاثوليكي الحارّ . فاصبحت بمثابة حديقة غنّاء مزدانة بالالف من اجمل ازهار الفضائل المسيحيّة . والعجب العجاب في عين كل متبصر ان المانية التتاة لم تعِشْ حتى الآن ثلاث سنوات كاملة ومع ذلك فقد صنعت من كل ضروب الخير والاحسان في جميع انحاء المانية ما اطلق كل الالسنة بالثناء العاطر على اعمالها المجيدة . واذا استثنانا القراء في ما عسى ان يكون سرّ نموّها العجيب بعد نحو سنتين ونصف من تأسيسها أبناء دون اقلّ تردّد : « ان السرّ كل السر في كون اولئك الطلبة الكاثوليك شُغفوا بحب السيّد المسيح الهنا وفادينا العظيم فجعلوا جلّ غايتهم الاقتداء بفضائله السامية ولاسيما بعميم احسانه نحو كل افراد البشر وعجيب تفانيه في خدمة مصالحهم الزمنيّة وبالاخصّ الابدية » كما ورد ذلك في منشور للمانية التتاة تُبيّن فيه لجمهور الطلبة الكاثوليك مبادئها ومراميها . اقوالٌ لها رنّة البوق العسكري حين يدعو الجنود الابطال الى إلقاء ذواتهم في معامع الوغى وسفك دمائهم لدى الاقتضاء فداء عن الوطن العزيز . واليك ترجمتها الحرفية :

« ان المانية التتاة هي خصّيصةٌ للشبان الكاثوليك . انا نحبّ حب المسيح ثم كنيسته المحل الاول في اشواقنا . انا نشعر بانهُ يجب علينا السعي في نشر مُلك المسيح ، وذلك بفمنا الصالح وباقوالنا الجاذبة الاقنى الى غايتنا السامية ، وباعمالنا وخدمتنا للاصدقاء . ما نريده هو ان نكون على غاشة وطننا رُسُلاً للمسيح . أتينا غيرا للمسيح والكنيسة . بدون غلط بل من نقاء ذواتنا وبجلّ الحرية نسعى وراءهُ ذروة التقوى الخالصة والآداب الحميدة . . أما الحياة البشري فهو في نظرنا تُرّهة تزاً جا . أجل ان افتخارنا باسم كاثوليك لا يضاهيهُ افتخار ! . . وحاشا لنا ان نعتبر من ذوينا كلّ شابٍّ لا يلتفت الى المسيح والكنيسة والايمان والى فروض الدينية ! جُلُّ مُنانا ان نسعى للحصول على الكمال الذي يتحتّم علينا كشبان كاثوليك ! وخلاصة القول ان قلب المانية التتاة لمُتيّم في حب من هو ابنُ الله وابن الانسان معاً وفي حب مملكته الحالية ! »